التربية الروحانية للأطفال والشباب الناشئ
صفوف بهائية للأطفال

وثيقة أعدّتها دار التبليغ العالمية
تموز/يوليو2000

طلب بيت العدل الأعظم من العالم البهائي إيلاء اهتمـام خـاص عند بداية مشـروع الإثـني عشر شهراً بتربية الأطفال والشباب الناشئ، حيث تشكّل هـذه الفئة نسـبة مئوية بـارزة بين سكّان العالم اليوم، وتدلّ الدراسات السّكانية على ازديـاد هـذه النسـبة في العقـود القادمـة. إنّ الهدف من هذه الوثيقة هو تقديم الاقتراحـات وتحفـيز المشـاورات في الجامعـات البهائية حول موضوع في غاية الأهمية ألا وهو تنظيم صفوف بهائية للأطفال بأسلوب منهجي.

نظـرة عامــة

إن التربية الروحانية للأطفال والشباب الناشئ مسـئولية مشـتركة بين الوالـدين والجامعة البهائية والمؤسسات الأمرية. وهو موضوع متعدد الجـوانب، ويتـأثّر حتمـاً وإلى حـدّ ما بتنـوّع الثقافـات وتعـددها. إن طـرح برنـامج للتربية الروحانية يضع أمـام كل جامعة بهائية مجموعة من التحدّيات التي عليها مواجهتها بشكل مستمر، وتمثّل الصـفوف المنتظمة للأطفـال، الـتي يدعمها الوالـدان والمؤسسـات، جانبـاً أساسـياً لمثل هـذا البرنـامج وعـاملاً ضـرورياً لتمكين الجامعـات البهائية وتقويتهـا. إن تـاريخ الجامعة البهائية في إيـران، حيث يحضر الأطفـال من سن الخامسة صفوفاً أسـبوعية منتظمة في برنـامج للدراسة البهائية مدّته إثنتا عشـرة سـنة متعاقبة، لهو شاهد مذهل على أهمية الجهود المنهجية المنّظمة للتربية الروحانية للأطفال.

أضف إلى ذلـك، فـإن تأسـيس صـفوف الأطفـال أمر لا غِـنى عنه في أيّة خطّة للإنتشـار المسـتدام والواسع للأمر الإلهي. وفي رسـالته المؤرّخة 26/11/1999، أشـار بيت العـدل الأعظم إلى أنه:

> **"لا يمكن للخطط الموضـوعة من أجل التقـدّم في عمليّة الـدخول في دين الله أفواجــاً أن تتجاهــلَ الأطفــال والشــباب الناشئ إذا ما أُريد للإنتصارات المكتسبة في جيلٍ مُعيّن ألاّ تتلاشىمع مرور الـزمن. لـذلك، فإنه أمر إلــزامي ومُلح، في هـــذه المرحلة من عملية إخضـــاعٍ الجهد التبليغي لأسلوب منهجي مـدروس، أن تُتَخذ خطـوات محـددة تؤكّد على شمول رؤية الجامعة أعضاءها الأصغر سِـنّاً بشـكل تـام. إذ تحتـاج تربية الأطفال، وهي الواجب المُلزم لكلا الوالدين والمؤسسـات الأمريـة، إلى تركـيز خـاص حـتى تُصـبح شـكلاً من أشـكال التكامل في عملية تطـوير الجامعة. ويجب على هذا النشـاط أن يـرقى إلى مسـتويات جديـدة من التركيز والاهتمام خلال هذه الأشـهر الإثـني عشر ثم ينـال رقيّـاً أعظم في السـنوات التالية مباشـرة. وحيثما تعمل بـرامج معظم المعاهد في العـالم على توفـير فرصة تـدريب مدرّسي صـفوف الأطفـال، فـإن ذلك يُعتـبر عامل قـوّة وفاعليـة. وعلى المحافل الروحانية وأعضـاء هيئـات المعــاونين توظيف هــذه الطاقــات البشــرية حديثة التــدريب لتلبية الاحتياجات الروحانية للأطفال والشباب الناشئ".**

تعمل معظم الجامعـات البهائية بالتّـدريج على خلق بـواعث مختلفة لحيـاة بهائية متميّـزة ساعية إلى دعمها وتقويتها. وعديدها تعامل مع موضوع التربية البهائية بشكل أو بآخر، إلاّ أن خُطوات جادّة وهامة لم تُتّخذ في هذا المضمار بعد. ففي تلك الجامعـات الـتي تعقد صـفوفاً للأطفال، فإن هذه الصفوف لا تتوفّر لمختلف الفئـات العُمرية دائمـاً، ولا تُعقد بانتظـام غالبـاً، وقد تتوفّر لنسـبة ضـئيلة فقط من الأطفـال؛ ذلك لأن أهم المعوّقـات في هـذا السـبيل نقص عدد المُعّلمين إلى جانب الإفتقار إلى مواد التدريس اللازمة.

إن النجاح منقطع النّظير الذي تحقق بتأسيس المعاهد التدريبية في أنحاء العـالم في وقتنا الحاضر، قد منح الجامعات المركزية قُدرة على تلبية احتياجات تـدريب المعلّمين بعـزم أكـبر، كما أن اشتراك الأحباء في دورات المعهد تمكّنهم من اكتساب هوية بهائية راسخة تعمل على زيادة الـوعي بمسـؤوليات الوالـدين والمؤسسـات نحو الأطفـال. وإذا ما نجحت المعاهد في رفد صـفوف الأطفـال بأعـداد متزايـدة من المعلّمين المـدرّبين، وزادت فـرص توفـير المـواد الصفّية بشكل أيسر، فإن مستوى جديداً سترتقي إليه الجامعـات المحلية من شأنه أن يُعـزز عملية فاعلة وحيوية في التربية الروحانية. ويمكن لصفوف الأطفال المفتوحة أمام البهـائيين وغير البهائيين، بمبادرات فردية مدعومة من أعضاء هيئات المعاونين ومسـاعديهم، أن تكـون واحدة من بواكير النشاطات المُنظّمة التي تتبنّاها جامعة بهائية فتيّة.

في الجامعات البهائية ذات المحافل الروحانية المحليّة الفعّالة الـتي تتمتّع بعلاقـات تعـاون وثيقة مع أعضاء هيئـات المعـاونين ومسـاعديهم، يمكن القيـام بمزيد من النشـاطات المكثّفة والمسـتدامة في مجـال تطـوير بـرامج تربية الأطفـال. وهنا أيضـاً، فـإن دروس الأطفـال المنتظمـة، الـتي ستسـتفيد من القُـدرات المتنامية للمعهد المركـزي أو الإقليمي في تـدريب المعلّمين، سـتكون محـور تلك العملية وجوهرهـا. كما أن الاسـتفادة الفعّالة من المـواهب الموجـودة في الجامعة البهائية سـتتيح الفرصة أمـام مبـادرات أخـرى مثـل: تنظيم بـرامج للوالدين وإنتاج مواد خاصة، وحتى التعاون مع منظّمات غير بهائية ذات اهتمامـات مماثلة في مجال التربية الأخلاقية.

اكتسب المستشارون والمحافل الروحانية المركزية دروساً قيّمة خلال جهودهم المشتركة لتطوير المعاهد التدريبية، ويمكن تطـبيق هـذه التجـارب الآن على عمليّة ذات تحـدّ مماثل ألا وهي تنظيم صفوف الأطفال بأسلوب منهجي.

خطـوط العمـل

على المستشارين والمحافل الروحانية المركزية خلال مشـاوراتهم التأكّد من إيلاء اهتمـام كاف لثلاثة خطوط عمل متداخلة هي: (1) اختيار منهاج دراسي مُعيّن والعمل على تطويره. (2) تـدريب المُعلّمين، ثم (3) إدارة صـفوف الأطفـال. ويجب أن تتكامل هـذه الخطـوط بالطبع، مع جهود أخرى مثـل: تقوية العـائلات البهائيـة، وانـدماج الأطفـال في حيـاة الجامعة البهائية، وطبع ونشر مواد خاصّة، ومتابعة التطوير الاجتماعي والاقتصادي.

01 المنهـاج

إن أوّل خطوة على طريق تأسيس برنامج منهجي لصفوف الأطفال في قُطر أو منطقة، هي اختيـار منهـاج دراسي مناسب مقـترن بخطط دراسـية ومـواد صـفية ملائمـة. فمن الواضح أن على المعهد التدريبي أن يلعب دوراً هاماً في هذه العمليـة، لأن عليه اساساً تقع مسؤولية تدريب الموارد البشرية التي سـتقوم بتـدريس المنهـاج الدراسي المُختـار. ورغم أن جامعـات بهائية في منـاطق متعـددة من العـالم قد أعـدّت عـددا من المنـاهج الدراسية إلاّ أنها تبقى إجمـالاً بعيـدة عن متنـاول الغالبية العظمى من المعلّمين، كما أن نقص الخطط الدراسـيّة والمـواد الصـفيّة يجعل من الصّـعب تجنيد معلّمين متطـوّعين ويُضعف من فعّالية الصّفوف.

يجب أن لا نستهين بالمهمة المعقّدة المتمثّلة في إعداد منهاج يتضمّن خططـاً دراسـيّة مناسبة مقرونة بمواد صفّية ملائمة. إن مُجرّد وضع قائمة بالمواضيع وطـرح الاقتراحـات حول الخطط الدراسية لا يُعتبر كافياً، فلا بد من بـذل جهد كبـير قبل التوصّـل إلى منهـاج بمســــتوى جيّد عن طريق التجربــــة. ومن الواضح أنه ليس من الحكمة تأجيل عقد الدروس إلى حين إعداد مواد محليّة وتوفيرها، فخلال مشروع السـنوات الأربعة سـرعان

ما اتّضح بأن استخدام المواد المتوفّرة قد ساعدت الجاليات كثيراً في تطوير معاهدها بشكل أسرع، وينطبق ذلك أيضاً على منهاج دروس الأطفال، إذ سيكون من المفيد اختياره بأسرع ما يمكن من المواد المتوفّرة حالياً، وباكتساب الخبرات، يمكن تعديلها تدريجياً بحيث تلائم ظروف جامعة مركزية مُعيّنة. وتجدون مرفقاً بالرسالة قائمة ببعض المواد الصفيّة المتوفّرة لصفوف متعاقبة في الملحق (أ).

يجب إعطاء أولوية كُبرى لترجمة مواد المنهاج الدراسي إلى اللغة الوطنية، وتقوم بعض المعاهد على تطوير أساليب عمليّة فعّالة لترجمة المواد المستخدمة في دوراتها، ويمكن اتباع أساليب مشابهة لضمان السرعة والدقّة في ترجمة المواد الخاصة بالأطفال إلى اللغات المحلية الرئيسة.

ومن الجدير بالملاحظة أن بعض الجاليات المركزية قد وجدت بأن الشباب الناشئ (الذين تتراوح أعمارهم بين 12-15عاماً تقريباً) يستفيدون من الصفوف التي نظّمت لتلبية احتياجاتهم واهتماماتهم الخاصّة، وبالإضافة إلى هذه الصّفوف فإن البرامج الإضافية المرافقة قد أثبتت فعّاليتها أيضاً. فمثلاً يمكن للمعهد تأسيس حلقات دراسيّة للشباب الناشئ مستخدماً مواد مصممة خصّيصاً لتلك الفئة العُمرية، ويمكن للحلقات الدراسية في بعض الحالات أن تتبع نظام الدورات العادية للمعهد، إلاّ أن مثل هذه الدورات على العموم تكون أكثر فاعلية للشباب من سن (15) عاماً فما فوق.

02 تدريب المعلّمين

حالما يتم اختيار المواد المناسبة للمنهاج يجب التوجّه نحو تدريب المعلّمين. فالجاليات المحليّة عادة ما تبدأ بمعلّم واحد، ومع توسّعها في برامج صفوف الأطفال فإنها تجتذب إليها خدمات المزيد من المعلّمين حتى تتمكن من الوصول إلى مختلف الفئات العُمرية. ومع كل ذلك فإن المتطوّعين لا يستطيع جميعهم أن يستمرّوا في خدماتهم مُدّة طويلة، وعليه سيبقى تأهيل معلّمي صفوف الأطفال موضوعاً يجب التركيز عليه من قِبَل كل معهد. والمُلحق (ب) المرفق بالرسالة يبيّن قائمة ببعض المواد المُتوفّرة لتدريب المُعَلّمين.

ليس من السّهل وضع برنامج متكامل لتأهيل معلّمي صفوف الأطفال مع ما يستلزم ذلك من متابعة ودورات منعشة للذاكرة، وقد يستغرق المعهد سنوات في هذا السبيل. وخطّة أساسية طويلة الأمد كهذه يمكن لها أن تتكامل مع أخرى مبدئية تقضي بفتح الصفوف والعمل فيها بأسرع ما يمكن. ففي كل جالية نفوس قادرة وراغبة في حمل هذه المسؤولية مع قليل من التدريب والتأهيل. فقد اثبتت التجارب، في مختلف البقاع في العالم أن عقد سلسلة من ورشات العمل في عُطَل نهاية الأسبوع إنما هو اسلوب فعّال في إكساب تلك النّفوس ذلك التدريب اللازم مفسحين المجال أمام تلك العملية لأن تبدأ فوراً. وفي مثل هذه الورشات يمكن مراجعة المواد ودراسة مواضيع من قبيل: مبادئ تربية الطفل، وصفات معلّمي الأطفال، وما لطبيعة هذه الخدمة الجليلة من تقدير، ومهارات تتعلّق بإدارة الصّف.

كما هو الحال في مجالات العمل والمساعي الأخرى، فالشباب هم مصدر نفيس من الطاقة لمجهودات أية جامعة، ويشكّلون مجموعة من المعلّمين الواعدين لصفوف الأطفال. كما أن الأمّهات والشابات يشكّلن أيضاً مصدراً طبيعياً لهذه الخدمة الجليلة، إلاّ أنه يجب علينا ملاحظة أن بعض الثقافات تُركّز تركيزاً كبيراً على تولّي النساء تلك الخدمة في هذا المجال مما قد يُعزز الفكرة السائدة بأن تربية وتعليم الأطفال ليست من مهام الرجال.

03 إدارة صفوف الأطفال

إن التنظيم المنهجي لصفوف توَفّر التربية الروحانية لأعداد متزايدة من الأطفـال يتطلّب هيكلية إدارية متينـة. ففي الجاليـات الـتي يوجد فيها محفل روحـاني محلّي قـائم على اسس متينـة، يسـتطيع هـذا المحفل عمومـاً، ومن خلال تعـيين لجنة مناسـبة، تأسـيس صفوف للأطفال والإشراف على إدارتها، والتأكّد من وضع المعلّمين المُدّربين في المعهد في المكان المناسـب، وتوزيع المـواد اللازمة الـواردة من الهيئـات الإقليمية والمركزيـة. أمّا في المناطق والأقاليم التي ليس بمقدور المحافل الروحانية المحلّية بعدُ القيام بهـذه المهمّة المُعقّدة، فلا بد أن تتولّى المهمّة هيئة أخرى في تأسيس تلك الصفوف وإدارتهـا، والمُرشّح المناسب لتولّي هـذه المسـؤولية لجـان التربية والتعليم للمنـاطق. ففي هـذه الحالات، يغدو دور أعضاء هيئـات المعـاونين ومسـاعديهم على جـانب كبـير من الأهميـة، والمساعدون عادة هم الذين يبادرون إلى تأسـيس صـفوف الأطفـال في تلك الجاليـات. وبصفة عامـة، فـإن المعلّمين المتحمّسـين، وغالبـاً ما تنقصـهم الخِـبرة، سـيحتاجون إلى الدّعم والتشجيع إذا ما أردنا لهم الاستمرار في هذه الخدمة.

وبعيـــداً عن الهيكلية الإدارية المـــذكورة آنفـــاً على الصّـــعيدين المحلّي والإقليمي وعن المعهد وآلياته، فإن دفع عمليّة تربية الأطفال بالمستوى المطلـوب، سـيتطلّب نوعـاً من الهيكلية الإدارية على المسـتوى المركـزي. إذ أن هــذه الهيكلية سـتُعنى بشـكل واسع بالتحضـير لهـذه العملية وتنظيمهـا، تاركة أمر تطـوير برنـامج تـدريب المُعلّمين للمعهد التدريبي. فيمكن لهذه الهيئة القيام بطبع المواد الصفيّة ونشرها، وإدارة الأمور الماليــة، ومراقبة انتظام الصفوف ومسـتواها، والتشـجيع على إنتـاج مطبوعـات ودوريـات خاصّـة للأطفال، وتنظيم برامج للوالدين.

من الواضح أن إدارة نظام كهذا يتطلّب نفقات ماليـة. فهنـاك الحاجة إلى طباعة المـواد وتوفير اللوازم للصفوف. وبالإجمال، فإن الأحبـاء الـذين يتقـدّمون لتـدريس الأطفـال لا يطلبون أتعاباً مقابل ذلك، إلاّ أنه قد ترغب المحافل المركزيـة، في ظل ظـروف مُعيّنـة، بأن تأخذ بعين الاعتبار إمكانية توفير معلمين متفرّغين للتدريس في صفوف الأطفال في عدد من الجاليات المتجاورة، والذين قد يحتاجون بالتالي للدعم المالي لفترة من الزمن. ومع ارتفاع عدد صفوف الأطفال، سـتدعو الحاجة إلى مراقبة تلك الصـفوف مما يتطلّب خدمات كـادر إقليمي يعمل بـدوام كامل أو جـزئي. ويمكن توفـير الـدعم المـالي لتربية الأطفــال وتعليمهم من مصــادر متنوّعــة؛ فعــادة ما تضع المحافل الروحانية المركزية أو المجالس الإقليمية البهائية في ميزانيّاتها السنوية مخصصات مالية لبرامج تربية الأطفال. ويمكن لميزانية المعهد التــدريبي تغطية نفقــات تــدريب المعلمين وترجمة المــواد. أمّا النفقات المتعلّقة بخدمات الكادر الإقليمي ذي الـدوام الكُلّي أو الجـزئي، فيمكن تغطيتها من الأموال المُخصصة لمشاريع نماء المناطق وتطوّرها.

هذا ويمكن للمستشـارين اسـتخدام مخصصـات صـناديق دعم التبليغ حيثما تـدعو الحاجة إلى مساعدة إضـافية لـدعم مجهـودات المحفل الروحـاني المركـزي في تقوية البرنـامج الكُلّي لتربية الأطفــال. وســتُغطّي هــذه الصــناديق المصــاريف الــتي توافق عليها المؤسستان معاً ويمكن أن تتضمن المكافآت المالية للمراقبين المركـزيين والإقليمـيين، كما قد يقرر المستشارون تفويض أعضاء هيئة المعـاونين لصـرف مبـالغ بسـيطة للـدعم العام لصفوف الأطفال المحلّية.

مبادرات ذات علاقة بالموضوع

01 تعزيز الحياة العائلية البهائية

إن تقوية الحيــاة العائليــة، من منطلق حقّها في ذلــك، هي محــور اهتمــام متواصل للمؤسسـات الأمريـة. وكما جـاء في سـياق هـذه الوثيقـة، يجب التأكيد على أهمية دور الوالدين في تربية أطفالهم روحانياً. وفي رسالة الرضوان لعام 2000، وجّه بيت العدل الأعظم نداءً مؤثّراً للوالدين حول مسـؤوليتهم تجـاه تربية أطفـالهم. إن جهـود المحافل الروحانية وهيئاتها المساعدة من جهة، وأعضـاء هيئـات المعـاونين ومسـاعديهم من جهة أخـرى، سـتطال بطبيعة الحـال مواضـيع لتقويّة دعـائم الحيـاة العائلية البهائية من قبيـل: تنمية هويّة بهائية قوية منذ الطفولة المبكّرة، والحاجة إلى الوالدين لدعم برامج صــفوف الأطفال بضمانهم حضور الأطفال للصفوف بشكل منتظم. وإذا ما أدرك الوالدان تمامــاً دورهما في تنشئة أطفالهم روحانياً، فـإنّهم بـذلك يسـاهمون مسـاهمة كُـبرى في إنجـاح صفوف الأطفال البهائية. وقد تكون هناك حاجة لإعداد مواد خاصة تسـاعد الوالـدين في تربية أطفالهم روحانياً في المنازل تكمل ما يتعلّمونه في صفوف الأطفال. وهناك قائمة ببعض المواد المتوفّرة أدرجت في المُلحق (ج).

02 دمج الأطفال في حياة الجامعة البهائية

إن التعبير عن الاهتمام بالتربية الروحانية للأطفال يتعدّى عقد الصفوف الدراسـية لهم. فـإن جمع بيانـات دقيقة عن الأطفـال البهـائيين من مختلف الأعمـار يمكن أن يسـاعد في عمليّة دمج الأطفال في جامعتهم. وقد تحتـاج المحافل الروحانية إلى الإجابة عن الأسـئلة التالية على سبيل المثال:

- كم عدد الأطفال المقيمين في المنطقة؟
- بعد أن يعُلِن البالغون إيمانهم، هل يُسأل الوالدان عن عدد أطفالهم؟
- ما هي الفترة الزمنية التي يستغرقها الوالـدان بعد إيمانهما بـالأمر المبـارك حـتى يصـبحا واعيين لمسؤولياتهما كوالدين بهائيين في رعاية وتربية أطفالهما روحانياً؟
- هل يشعر أطفال الوالدين المؤمنين حديثاً بأنهم مُرحّب بهم في صفوف الأطفـال البهائية وفي الاجتماعات الأخرى للجامعة؟

بما أن الوالـدين في الغالبية العظمى من القـرى والمـدن في أنحـاء العـالم توّاقـون لرؤية أطفالهم يتلقّون التربية الأخلاقية، وغالباً ما يفرحون لاشتراك أطفالهم في الصفوف البهائية، فإنه يمكن دعوة أطفال العائلات غير البهائية المحبّين للأمر المبارك لحضـور هـذه الصفوف. وبالإضافة إلى ذلك، فإن كل جالية في حاجة إلى التأكّد من إعداد بـرامج خاصة للأطفال للاحتفال بالأيّام المباركة البهائية والاجتماعات الأخرى.

03 مطبوعات خاصة بالأطفال

إن المطبوعات الخاصة بالأطفـال، سـواء البهائية منها أو تلك المسـتوحاة من التعـاليم البهائية، وكذلك المواد السمعية البصرية والدوريات، تعتبر جميعها أدوات مسـاعدة مفيـدة للوالدين والمؤسسات الأمرية في سعيهم لتوفير التربية الروحانية للأطفـال. وإذا ما أردنا الحصول على زيادة ملحوظة في المواد المناسبة والواجب توفيرها للأطفـال، علينا الإجابة عنعدد من الأسئلة ومنها:

- هل هناك عـدد كـاف من المـؤلفين المتحمّسـين لكتابة وإعـداد الكتب والمـواد السـمعية البصـرية للأطفـال بمبـادرات فرديـة، أم أن هنـاك بين الأحبـاء من ينتظر الـدعوة إلى التركيز على مثل هذه الخدمة؟
- هل يمكن تشجيع الشباب الناشئ والشباب للمساعدة في إعداد دوريات شيّقة للأطفال؟
- ماذا يمكن عمله حـتى تقـوم هيئـات الطبع والنشر البهائية بإنتـاج أعـداد أكـبر من المـواد المناسبة للأطفال؟
- هل الوالـدان مـدركان تمامــاً لمـدى أهمية وجــود وسـيلة تجعل الكتب البهائية والمــواد السمعية البصرية والإلكترونية في متناول أيدي أطفالهما في المنازل؟
- هل تباع المواد البهائية للأطفال بأسعار مناسبة؟

- هل تـدعم المؤسسـات الأمرية مـواد الأطفـال ماديـاً لتوفّرها بأسـعار تناسب الإمكانية المالية للأحباء؟
- كيف يمكن تبادل المعلومات المتعلّقة بتـوفّر المـواد الخاصة بالأطفـال بشـكل فعّـال بين الجامعات البهائية في أنحاء العالم؟

04 التطوير الاجتماعي والاقتصادي

يمكن الوصول إلى الأطفال والشـباب الناشئ أيضـاً من خلال مجهـودات تربوية بهائية أخـرى مسـتوحاة من التعـاليم البهائيـة، ومنها تأسـيس مـدارس أكاديمية وبـرامج التربية الأخلاقية. إن تدريس الدين البهائي في المدارس الرسمية وتطبيق برامج من شأنها تعزيز قُـدُرات الشـباب ومحو الأمية لهي أمثلة أخـرى على جهـود تُبـذل لتوفـير التربية الروحانية للجيل الأصـغر سـنّاً. كما أن توفـير التـدريب لمعلّمي المـدارس الحكومية يُعتـبر أسـلوباً مثمـراً آخر في إيصـال التعـاليم الأخلاقية والروحانية المودعة في الآثـار المباركة إلى الأطفال والشباب.